МУЛЛАСОДИКОВА Нигора
Ўзбекистон халқаро ислом академияси Араб тили ва адабиёти ал-Азҳар кафедраси катта ўқитувчиси (PhD)

أفعال المقاربة و الرجاء و الشروع

АРАБ ТИЛИДА كاد ВА УНГА ЎХШАШ ФЕЪЛЛАРНИ ТАҲЛИЛ ҚИЛИШ

АНАЛИЗ كاد И ПОХОЖИХ ГЛАГОЛОВ В АРАБСКОМ ЯЗЫКЕ

ANALYSIS OF كاد AND RELATED ARABIC VERBS

Аннотация. *Араб тили қадимий тил бўлиши билан бир қаторда ўзининг мукаммал грамматик қурилишига, гўзал лаҳжаларига ва бетакрор сўз бойлигига эгадир. Юртимизда ҳам араб тилига бўлган қизиқиш ортиб бормоқда, уни тил сифатида ўрганиш ва ўргатишга бўлган талаб кўпаймоқда. Мақолада араб тилига хос бўлган грамматикасининг бир жиҳати очиб берилган.*

Калит сўзлар: *араб тили, грамматика, тилшунослик, манба, ёрдамчи феъллар, наҳв, сарф.*

Аннотация. *Помимо того, что арабский язык является древним, он обладает совершенной грамматической структурой, красивыми диалектами и уникальным словарным запасом. В нашей стране растет интерес к арабскому языку, возрастает спрос на его изучение и преподавание как языка. В статье раскрывается аспект арабской грамматики.*

Ключевые слова: *арабский язык, грамматика, языкознание, источник, вспомогательные глаголы, синтаксис, морфология.*

Annotation. *In addition to being an ancient language, Arabic has a perfect grammatical structure, beautiful dialects and a unique vocabulary. Interest in the Arabic language is growing in our country, and the demand for its study and teaching as a language is growing. The article reveals the aspect of Arabic grammar.*

Keywords: *Arabic language, grammar, linguistics, source, auxiliary verbs, syntax, morphology.*

المقدمة

من خلال قراءة الباحث في موضوع كاد و أخواتها أو أفعال المقاربة تبين له أن في هذا الموضوع تفصيلات كثيرة لم تقدمها الكتب العلمية مثل ألفاظ أخرى غير المعروفة لنا، و الخلافات في اقتران الخبر بأن، و كذلك إن دلالة هذه الأفعال في الجمل التي تدخل عليها تعطي اتساعا دلاليا لم يكن موجودا إذا لم تدخل عليه، فالقيمة الدلالية مناصفة للقيمة النحوية في هذا البحث و خاصة في هذا العنوان.

فإن هذا موضوع في علمي النحو و الدلالة، يتناول دراسة أفعال المقاربة و الرجاء و الشروع. و ستكون الدراسة دلالية، لأن كاد و أخواتها أو أفعال المقاربة و الرجاء و الشروع في الأصل ذات صبغة دلالية يدل عليها عنوانها.

و أفعال المقاربة أو كاد و أخواتها من الموضوعات ذات الإشكاليات الخاصة في النحو العربي، هذه الإشكاليات نراها بدءًا من الخلط بين معانيها و استخداماتها، ومرورا باقتران خبرها بأن بين الوجوب و الجواز و القلة و الكثرة، وانتهاء بوجودها تامة ترفع بعدها فاعل، أو ناقصة و ترفع بعدها اسم و تنصب خبر.

وهذه الإشكالية الأخيرة التي تخص استخدامها تامة أو ناقصة، هي أكثر الإشكاليات و ضوحا في هذا الموضوع، فكل ما ذكرته كتب النحو للتفريق بين تمامها و نقصانها لم يقدم معيارا واضحا و فارقا بينهما، و يظهر هذا جليا في كتب إعراب القرآن- قديما و حديثا- فجاء إعراب بعض الآيات مزدوجا بين الحالتين، حالة التمام التي يكون فيها الفعل تاما يرفع بعده فاعل، و حالة النقصان التي يكون فيها الفعل ناقصا يرفع اسم و ينصب خبر، وقد تكرر ذلك في كتب مختلفة، كما ظهر هذا الازدواج في مؤلف واحد لآيات لها خصائص التركيب نفسه، و لعل هذا في رأيي يظهر القيمة الدلالية لهذا الموضوع، فما جاء من خلافات بين معربي القرآن يمكن أن يرد إلى اختلاف الدلالة للسياق الذي جاءت فيه هذه الأفعال، و عندما نتكلم عن السياق فنحن نتحدث عن مجموعة من العناصر التي تتحد جميعا لتوضيح المعنى، ولا نتكلم عن عنصر واحد، فدلالة السياق تتكون من حال أو موقف أو مسرح الكلام كما يطلق عليه عند علماء الدلالة، و في القرآن يتمثل سياق الحال في أسباب النزول و حالة المخاطبين، كما يشتمل السياق على كلمات و بنى سابقة و لاحقة، وتركيبات قد تقع في أول السورة و تؤثر دلاليا على تركيبات جاءت بعدها بعدة آيات، و هذا الفهم في السياق القرآني قد يؤدي إلى مثل تلك الخلافات التي ينتج عنها اتساعا دلاليا خاليا من التناقض.

و يرتبط بالسياق إشكالية أخرى طرحها بعض النحويين و عارضها البعض، و هي وقوع حرف النفي قبل الفعل الناقص مثل: ما كاد و لم يكد، فذكر بعض النحاة أن نفي قرب الوقوع إثبات للخبر – الفعل المضارع- و قد استحُسِن هذا في تفسير بعض الآيات التي تماشى سياقها مع هذا الطرح، بينما اعترض الآخرون أن كاد و أخواتها مثلها مثل بقية الأفعال، نفيها نفي و إثباتها إثبات.

و قد طرحت هذه الإشكاليات من خلال التحليل النحوي للآيات موضوع الدراسة، و ظهر الدور الدلالي لهذه الأفعال من خلال التحليل الدلالي الذي جاء في المبحث الأخير.

و قد يبدو من الوهلة الأولى أن كاد و أخواتها قاصرة على

ثم جاء من بعده المبرد(ت٢٨٥هـ) ليكون هو أول – أغلب الظن- من استخدم مصطلح المقاربة لأفعال هذا الباب، و قال في كتابه المقتضب:»(هَذَا بَاب الْأَفْعَال الَّتِي تسمى أَفعَال المقاربة وهى مُخْتَلفَة الْمذَاهب وَالتَّقْدِير، مجتمعة فى المقاربة) فَمن تِلْكَ الْأَفْعَال (عَسى) وهى لمقاربة الْفِعْل، وَقد تكون إيجَابا، وَنحن نذْكر بعد فراغنا مِنْهَا شَيْئا إِن شَاءَ الله، اعْلَم (أَنه) لَا بُد لَهَا من فَاعل؛ لِأَنَّهُ لَا يكون فعل إِلَّا وَله فَاعل وخبرها مصدر؛ لِأَنَّهَا لمقاربته والمصدر اسْم الْفِعْل وَذَلِكَ قَوْلك: عَسى زيد أَن ينْطَلق، وعسيت أَن أقوم، أَي: دَنَوْت من ذَلِك، وقاربته بِالنِّيَّةِ و (أَن أقوم) فى معنى الْقيامَوَلَا تَقل: عَسَيْت الْقيام، وَإِنَّمَا ذَلِك لِأَن الْقيام مصدر،، لَا دَلِيل فِيهِ يخص وقتا من وَقت، و (أَن أقوم) مصدر لقِيَام لم يَقع؛ فَمن ثَمَّ لم يَقع الْقيام بعْدهَا، وَوَقع فِي الْمُسْتَقْبل....وَمن هَذِه الْحُرُوف (كَاد) ، وهى للمقاربة، وهى فعل تَقول: (كَاد الْعَرُوس يكون أَمِيرا) ، و (كَاد النعام يطير)..... فَلَا تذكر خَبَرهَا إِلَّا فعلا، لِأَنَّهَا لمقاربة الْفِعْل فى ذَاته فهى بِمَنْزِلَة قَوْلك: جعل يَقُول، وَأخذ يَقُول، وكرب يَقُول»([3])

و يتبين من النص السابق أن المبرد قد جمع (عسى و كاد و كرب و جعل و أخذ) في باب واحد و هو المقاربة دون تفريق بين الحدود الدلالية التي تجعل االأول للمقاربة على سبيل الرجاء، و الثاني و الثالث للمقاربة على سبيل قرب الوقوع، و الرابع و الخامس للمقاربة على سبيل الابتداء.

و استمر الوضع هكذا حتى منتصف القرن السادس، عندما جاء الزمخشري(تـ ٨٣٥هـ) و فصل بين تلك المعاني في مفصله، وحصرها في معنيي القرب و الرجاء، كما أنه جمع تلك الأفعال في باب طويل و سماه أفعال المقاربة، فقال فيه: « أفعال المقاربة: منها عسى ولها مذهبان: أحدهما أن تكون بمنزلة قارب، فيكون لها مرفوع ومنصوب، إلا أن منصوبها مشروط فيه أن يكون أن مع الفعل متأولاً بالمصدر. كقولك عسى زيد أن يخرج، في معنى قارب زيد الخروج. قال الله تعالى: « فعسى الله أن يأتي بالفتح «. والثاني أن يكون بمنزلة قرب، فلا يكون لها إلا مرفوع، إلا أن مرفوعها أن مع الفعل في تأويل المصدر كقولك: عسى أن يخرج زيد، في معنى قرب خروجه، قال الله تعالى: « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم «.... ومنها كاد ولها اسم وخبر. وخبرها مشروط فيه أن يكون فعلاً مضارعاً متأولاً باسم الفاعل كقولك كاد يخرج. وقد جاء على الأصل:وما كدت آيبا....وللعرب في عسى ثلاثة مذاهب: أحدها أن يقولوا عسيت أن تفعل كذا، وعسيتما إلى عسيتن، وعسى زيد أن يفعل كذا، وعسيا إلى عسين، وعسيت وعسينا. والثاني أن لا يتجاوزوا عسى أن يفعل وعسى أن يفعلا وعسى أن يفعلوا. والثالث أن يقولوا عساك أن تفعل كذا إلى عساكن، وعساهأن يفعل إلى عساهن، وعساني أن أفعل، وعسانا أن نفعل.وتقول كاد يفعل إلى كدن، وكدت إلى كدتن، وكدت أفعل، وكدنا نفعل. وبعض العرب يقولون كدت بالضم.....والفصل بين معنيي عسى وكاد أن عسى لمقاربة الأمر على سبيل الرجاء والطمع، تقول عسى الله أن يشفي مريضي، تريد أن قرب شفائه مرجو من عند الله تعالى مطموع فيه؛ وكاد لمقاربته على سبيل الوجود والحصول، تقول كادت الشمس تغرب، تريد أن قربها من

٣ - المقتضب - المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٥٨٢هـ)- المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة. - الناشر: عالم الكتب. – بيروت، ٣/ ٨٦: ١٧

تلك الكلمات ألتي ردّدتها كتب النحو العربية التعلمية، و لكن الجديد في هذه الدراسة أنها رصدت كلمات أخرى. و ظهر هذا في المبحث الأول الذي تناول المفهوم العام و الدلالات و بدأ بنظرة تاريخية لهذا الباب في كتب النحو، وقد ثبت من خلال عرض هذه المسائل أن النحو العربي مازال مليئا بالأسرار التي لم تظهر بعد، و أن النظرية النحوية التي و ضعها النحاة العرب استطاعت أن تجمع كل الظواهر في نظام محدد، لكنها لم تخل تماما من بعض الخروجات عن هذا النظام، الأمر الذي دفع النحاة قديمًا إلى تقديم تأويلات منطقية غالبا، و فلسفية أحيانا.

و الأهم من هذا و ذاك أن النص المدروس هو النص القرآني أصح النصوص العربية و أبلغها و أصدقها، و العمل اللغوي من خلال النص القرآني لهمردود جيد يتمكن من خلاله الباحث من تحليل لغة هذا النص المعجز الذي عجز البلغاء في بلاغته، واللغويين في لغته، و الناظمين في نظمه.

الجزء الرئيسي

نظرة تاريخية

إن مرحلة بدايات التأليف في النحو العربي – لا شك- اختلفت عن كل مرحلة لاحقة لها، و من المؤكد أن المراحل الأولى لأي علم تركز في الأساس على جمع الظواهر الموجودة، و رصدها لإظهار أن كل مجموعة من الظواهر من الممكن أن توضع داخل نظام واحد، وقد كان لهذا الباب – كاد و أخواتها – صورا متعددة داخل المؤلفات العربية التي تناولت النحو العربي، و هذا التعدد يمثل مراحل التأليف النحوي عموما سواء في هذا الموضوع أو في الموضوعات الأخرى، فما وصل إلينا من تقسيم معروف ومحدد لكاد و أخواتها، من أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام، هي المقاربة و الرجاء و الشروع، لم يكن هو التقسيم المعروف في كتب النحو الأولى و التي بدأت بكتاب سيبويه الذي جمع فيه كل الظواهر اللغوية من صوت و صرف و نحو في الواقع اللغوي العربي، و أول ما نطلع عليه في هذا الباب أن سيبويه نفسه لم يعنون هذا الباب بـ (المقاربة) إنما ذكر فيه لفظ (التقريب) فقال: وتقول: يوشك أن تجيء، وأن محمولة على يوشك. وتقول: توشك أن تجيء، فأن في موضع نصب، كأنك قلت: قاربت أن تفعل. وقد يجوز يوشك يجيء، بمنزلة عسى يجيء، وقال أمية بن أبي الصَّلت:يوشِكُ مَن فرَّ من مَنيّتِه ... في بعض غِرّاتِه يُوافِقُهَا

وهذه الحروف التي هي لتقريب الأمور شبيهةٌ بعضها ببعض، ولها نحوٌ ليس لغيرها من الأفعال»([1]).

و قال في موضع آخر: «ومن ذلك أيضاً: كدت أفعل ذاك وكدت تفرغ، فكدت فعلت وفعلت لا ينصب الأفعال ولا يجزمها وأفعل ههنا بمنزلة في كنت، إلا أن الأسماء لا تستعمل في كدت وما أشبهها.ومثل ذلك: عسى يفعل ذاك، فصارت كدت ونحوها بمنزلة كنت عندهم»([2])

فلم يفرق سيبويه (ت٠٨١هـ) في النصوص السابقة بين كاد و عسى، فكلاهما عنده للتقريب بين الخبر و المبتدأ، و هي أفعال ناقصة و قد شبهها بكان.

١ - الكتاب - عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ٠٨١هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون

الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة - الطبعة: الثالثة، ٨٠٤١ هـ - ٨٨٩١ م– ١٦١/٣.

٢ - المرجع السابق ١١/٣

عموما، أو(كاد و أخواتها) باعتباره أشهر الأفعال في هذا الباب، ثم في داخل الباب يتم التقسيم إلى أفعال المقربة و الرجاء و الشروع. و قد رأينا أن نجمع ما قيل في هذا الباب بعد وصوله إلى مرحلة النضج و الاستقرار، كما ذكرنا، من أشهر و أدق كتب النجو في العصر الحديث، وهو كتاب النجو الوافي لحسن عباس.

باب أفعال المقاربة و الرجاء و الشروع(٨)

أولا : أفعال المقاربة:

فى جملة مثل: «الماء يَغلى»، يفهم السامع بسبب وجود الفعل المضارع: أن الماء فى حالة غليان الآن، أوْ: أنه سيكون كذلك فى المستقبل، فإذا قلنا: «كاد الماء يغلى» - اختلف المعنى تماماً؛ إذ نفهم أمرين، أن الماء اقترب من الغليان اقترابًا كبيرًا، وأنه لم يَغْلِ بالفعل، أى: أنه فى حالة إنْ استمرت زمنًا قليلا فسيغلى. والسبب فى اختلاف المعنى الثانى عن الأول هووجود الفعل: «كاد» فى الجملة الثانية، مع أنه ماض.

وكذلك الشأن: فى: «القطار يتأخر» إذ نفهم من الجملة أن القطار يباشر التأخر الآن، أوفى المستقبل. فإذا قلنا: «كاد القطار يتأخر» تغيَّر المعنى، وفهمنا أمرين؛ أنه اقترب من التأخر جدًّا، وأنه - بالرغم من ذلك - لم يتأخر فى الواقع. أى: أنه فى حالة، إنْ طال زمنها قليلا يقع فى التأخر. والسبب فى اختلاف المعنى الثانى عن الأول وجود الفعل الماضى: «كاد».

ومثل ما سبق: «الكأس تتدفق ماء» فالمعنى: أن الماء يفيض منها الآن، أومستقبلا. فإذا قلنا: «كادت الكأس تفيض ماء» تغير المعنى، وانحصر فيأنها اقتربت كثيراً من التدفق، وأنها لم تتدفق بالفعل، وهذا التغير بسبب وجود الفعل الماضى: «كاد».

ومن الأمثلة السابقة - وأشباهها - يتبين أن الفعل: الماضى «كاد» يؤدى فى جملته معنى خاصًّا، هوالدلالة على التقارب بين زمن وقوع الخبر والاسم، تقارباً كبيراً مجرداً؛ «أى: لا ملابسة فيه، ولا اتصال». ومن أجل ذلك سميت «كاد»فعل: «مقاربة». ولها إخوة تشاركها فى تأدية هذا المعنى. ومن أشهر أخواتها - كرَبَ - أوشكَ - مثل: كرَبَ الليلُ ينقضى - أوْشكَ الصبح يقبل، بمعنى: «كاد» فيهما. وكلها بمعنى: «قَرُبَ».

عملها:

أفعال المقاربة أفعال ناقصة «أىْ: ناسخة» ترفع المبتدأاسماً لها، وتنصب الخبر، فلا ترفع فاعلا، ولا تنصب مفعولا ما دامت ناسخة، فهى من أخوات «كان». غير أن الخبر فى أفعال المقاربة لا بد أن يشتمل على: فعل مضارع، ومرفوعه «من فاعل، أونائبه ... يكون ضميرٌ فى الغالب.

وأن يكون هذا المضارع مسبوقاً بأن المصدرية مع الفعل: «أوْشكَ» وغير مسبوق بها مع الفعل: «كاد» أو: «كَرَبَ»، نحو: أوشك المطر أن ينقطع، وكاد الجويعتدل، وكَرَبَ الهواءُ يطيب. ويجوز - قليلا - العكس، فيتجرد خبر: «أوْشَكَ»، من «أنْ» ويقترن بها خبر «كاد» و«كرب»، ولكن الأول هوالشائع فى الأساليب العالية التي يحسن الاقتصار على محاكاتها. ومن النادر أن يكون الخبر غير جملة مضارعية. ولا يصح محاكاة هذا النادر، بل يجب الوقوف فيه عند المسموع.

وعمل أفعال المقاربة ليس مقصوراً على الماضى منها: بل ينطبق عليه وعلى ما يوجدالمشتقات الأخرى، وهى محدودة؛

٨ - النحو الوافي - المؤلف: عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ- الناشر: دار المعارف- الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة، ١/ ٥١٦: ٥٢٦

الغروب قد حصل.وقوله عز وجل «:إذا أخرج يده لم يكد يراها « على نفي مقاربة الرؤية، هو أبلغ من نفي نفس الرؤية» (٤)

و في موضع آخر نجد الزمخشري يذكر أشهر الأفعال التي جاءت في هذا الباب ، فقال:» ومنها أوشك يستعمل إستعمال عسى في مذهبيها، وإستعمال كاد. تقول: يوشك زيد أن يجيء، ويوشك أن يجيء زيد، و منها: كرب وأخذ وجعل وطفق: يستعملن إستعمال كاد. تقول: كرب يفعل، وجعل يقول ذاك، وأخذ يقول، وقال الله عز وجل: « وطفقا يخصفان «.(٥)

و هكذا نجد أن طرح الزمخشري لهذا الباب في كتابه كان طرحا مختلفا يتسم بالوعي بدلالات هذه الأفعال و إن لم تكن الحدود الفاصلة ظاهرة بوضوح.

ثم جاء ابن الحاجب في الكافية، واستطاع أن يميز بين أقسام ثلاثة، وحددها بالقرب و الرجاء و الابتداء، لكنه لم يصرح أو يقسم هذا التقسيم داخل الباب إنما أشار في عبارة بهذا الكلام فقال:» أفعال المقاربة: ما وضع لدنوّ الخبر رجاء أو حصولا أو أخذا فيه.

فالأوّل (عسى)، وهو غير متصرّف، تقول: (عسى زيد أن يخرج)، و (عسى أن يخرج زيد)، وقد تحذف (أن).والثّاني: (كاد)، تقول: (كاد زيد يجيء)، وقد تدخل (أن)، وإذا دخل النّفي على (كاد) فهو كالأفعال على الأصحّ، وقيل: يكون للإثبات مطلقا، وقيل: يكون في الماضي للإثبات، وفي المستقبل كالأفعال، والثّالث: (طفق) و (كرب) و (جعل) و (أخذ)، وهي مثل (كاد) و (أوشك)، وهي مثل (عسى) و (كاد) في الاستعمال.(٦)

ثم استقر التقسيم المتعارف عليه منذ بدايات القرن السابع، و خصوصا عند ابن مالك في كتابه شرح التسهيل، فقال: «باب أفعال المقاربة: منها للشروع في الفعل: طَفِق، وطبق، وجعل، وأخذ، وعلق، وأنشأ، وهبَّ.ولمقاربته: هلهل، وكاد، وكرب، وأوشك، وأولى.ولرجائه: عسى، وحرى، واخلولق. وقد ترد عسى إشفاقا. ويلازمهن لفظ المضي إلا كاد وأوشك.وعملها في الأصل عمل كان، لكن التزم كون خبرها مضارعا مجردا مع هلهل وما قبلها. ومقرونا بأن مع أوْلى وما بعدها. وبالوجهين مع البواقي، والتجريد مع كاد وكرب أعرف، وعسى بالعكس».(٧)

و يبدو أن الأمر استقر هكذا حتى في المؤلفات المتأخرة و المعاصرة، فيطلق مصطلح (المقاربة) على ألفاظ هذا الباب

٤ - المفصل في صنعة الإعراب - المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) - المحقق: د. علي بو ملحم

الناشر: مكتبة الهلال – بيروت - الطبعة: الأولى، ١٩٩٣- ص ٥٦٣

٥ - المرجع السابق ص ٧٣٠

٦ - الكافية في علم النحو- المؤلف: ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (توفي: ٦٤٦ هـ

المحقق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر - الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة - الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م- ص ٨٤

٧ - الكتاب: شرح تسهيل الفوائد - المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)

المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون - الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)

في هذا الباب. مستشهداً ببعض أمثلة مأثورة تؤيده. ولا داعى للأخذ برأيه اليوم، بعد أن شاع اتباع الرأى الآخر الذى يخالفه، وتؤيده أيضاً شواهد فصيحة قديمة، تساير ها أساليبنا الحديثة. وإنما ذكرنا الرأى الأول ليستعين به المتخصصون على فهم النصوص القديمة.

أفعال الرجاء - معناها:

يتضح معناها من مثل: اشتد الغلاء؛ فعسى اللهُ أنْ يُخفف حدَّته - زاد شوق الغريب إلى أهله، فعسى الأيامُ أن تُقَربَ بينهم - تَطَلَّع الرحالة إلى كشف المجاهل؛ فعسى الحكومة أن تهيئ له الوسائل ...

ففى المثال الأول: رجاء وأمل فى الله أن يخفف شدة الغلاء. وفى الثانى: رجاء وأمل أن تُقربَ الأيام بين الغريب وأهله. وفى الثالث كذلك: أن تُعدّ الحكومة للرحالة الوسائل ... ففى كل مثال رجاء وأمل فى تحقيق شئ مطلوبيُفهم من الفعل المضارع مع مرفوعه، والكلمة التى تدل على الرجاء والأمل هى: «عسى»، ولهذا تبعد من أفعال الرجاء التى تدل على الرجاء التى يدل كل فعل منها على: «ترقب الخير، والأمل فى تحققه ووقعه». «والخبر المرتقب هنا هو: ما يتضمنه المضارع مع مرفوعه، كما سبق». ومن أشهرها: عسى - حَرَى – اخْلَولَقَ.

عملها:

هى أفعال ماضية فى لفظها، جامدة الصيغة والأغلب أنها ترفع الاسم وتنصب الخبر - إن كانا صالحين لدخول النواسخ٥ - فهى من الأفعال الناقصة «أى: الناسخة» أخوات «كان». وخبرها - فى الأفصح - مضارع مسبوق: بأنْ٦، وفاعله ضمير، لكن يجوز فى خبر «عسى» أن يكون مضارعه غير مسبوق بأنْ، نحو: عسَى الأمن يدومُ.... كما يجوز أن يكون فاعل هذا المضارع سببيًّا، أى: اسماً ظاهراً مضافاً لضمير اسمها؛ نحو: عسى الوطن يدوم عزُّه.

حكمها:

يجب تقديم هذه الأفعال على معموليها. كما يجب - فى رأى دون آخر - تأخير الخبر المقرون بأن عن الاسم. ويجوز حذف الخبر لدليل وقد تقدم أن والأغلب فى استعمال هذه الأفعال أن تكون ناقصة. لكن يجوز فى «عسى» «واخلولق» أن تكونا تامتين، بشرط إسنادهما إلى «أنْ» والمضارع الذى مرفوعه ضمير يعود على اسم سابق. دون إسنادهما إلى ضمير مستتر أوبارز؛ فلا بد لتمامهما أن يكون فاعلهما مصدراً مؤولا من «أنْ» وما دخلت عليه من جملة مضارعية، ولا يصح أن يكون ضميراً، نحو: الرجل عسى أن يكون. ونحو: الزرع اخلولق أن يتفتح، فالمصدر المؤول فى المثالين فاعل وفى هذه الحالة لا يكون فى «عسى» و»اخلولق» ضمير مستتر.

وفي حالة التمام تلزم «عسى» وأختها صورة واحدة لا تتغير مهما تغير الاسم السابق، فلا تلحقهما علامة تثنية ولا علامة جمع - لأن فاعلهما مذكور بعدهما - ... نحو الرجل عسى أن يقوم - الرجلان عسى أن يقوما - الرجال عسى أن يقوموا.... وهكذا.

أما عند النقص فى: «عسى» و»اخلولق»، فلا بد أن يتصل بآخرهما ضمير مطابق للاسم السابق فتكونا ناقصتين. فإن لم يتصل بهما ضمير، وأسْندتا إلى: «أنْ» والمضارع الذى فاعله ضمير، فهما تامتان، - كما سلف - والمصدر المؤولفاعلهما. ففى حالة النقص نقول: الرجل عسى١ أن يقوم - الرجلان عسيا أن يقوما - الرجال عَسَوْا أن يقوموا. البنت عست أن تقوم. البنتان عَسَتا أن تقوما - النساء عَسيْن أن يقمن ... و ...

أشهرها ثلاثة؛ مضارع للفعل: «كاد»، ومضارع للفعل: «أوشك»، واسم فاعل له، نحو:

يكاد العلم يكشف أسرار الكواكب - يوشك القمر أن يتكشف للعلماء - أنت موشكٌ أن تنتهى إلى خير.

والأكثر أن تستعمل «كاد» و»كَرَبَ» ناسختين. أما «أوشك» فيجوز أن تقع تامة؛ بشرط أن تُسنَد إلى «أنْ» والفعل المضارع الذى فاعله «أومرفوعه» ضمير مستتر: نحو: القوىّ أوشك أن يتعب؛ فالمصدر المؤول من «أنْ» والفعل المضارع وفاعله فى محل رفع فاعل «أوشك» التامة. ومثله قول الشاعر:

إذا المجدُ الرفيع تواكلتْه ... بناة السُّوء أوشَك أن يضيعا

وهي فى حالة تمامها تلزم صورة واحدة لا تتغير، مهما تغير الاسم السابق عليها فلا يتصل بآخرها ضمير رفع مستتر أوبارز: تقول: القويان أوشك أن يتعبا. الأقوياء أوشك أن يتعبوا. القوية أوشك أن تتعب. القويتان أوشك أن تتعبا. القويات أوشك أن يتعبن ... بخلاف ما لوكانت ناقصة؛ فيجب أن يتصل بآخرها ضمير رفيع يطابق الاسم السابق فى التذكير، والتأنيث، وفى الإفراد، وفروعه: فتقول فى الأمثلة السابقة: «أوشَك» - «أوْشكا» - «أوْشكوا» - «أوشكت» - «أوشكَتَا» - «أوشَكْن» فإن وقع بعد المضارع اسم مرفوع ظاهر نحو: أوشك أن يفوز القوىُّ - جاز فى أوشك أن تكون تامة، وأن تكون ناقصة

زيادة وتفصيل:

«ا» «كاد» كغيرها من الأفعال فى أن معناها ومعنى خبرها منفى إذا سبقها نفى، ومثبت إذا لم يسبقها نفى، خلافاً لبعض النحاة؛ فمثل: «كاد الصبى يقع» معناه: قارب الصبى الوقوع. فمقاربة الوقوع ثابتة. ولكن الوقوع نفسه لم يتحقق. وإذا قلنا: ما كاد الصبى يقع. فمعناه: لم يقارب الوقوع فمقاربة الوقوع منتفية. والوقوع نفسه منفى من باب أولى، ومثل هذا يقال فى بيت الشاعر:

إذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكَدْ ... إليه بوجه - آخِرَ الدَهرِ - تُقْبِل

«ب» تعد أفعال المقاربة من أخوات «كان» الناسخة كما عرفنا. ولكن أفعال المقاربة تخالفها فيما يأتى:

١- خبرها لا بد أن يكون مصدراً مؤولاً من جملة مضارعية - فى الأصح - مسبوقة بأنْ أوغير مسبوقة بأن، على التفصيل السابق، وفاعل المضارع لا بد أن يكون - فى الأرجح - ضميراً يعود على اسمها: وقد ورد رفعه السببىّ(٩) فى حالات قليلة، لا يحسن القياس عليها، مثل: كاد الطلل تكلمنى أحجاره.

٢- خبرها لا يجوز أن يتقدم عليها.

- إذا كان الخبر مقترناً «بأن» لم يجز - فى الأشهر - أن يتوسط بينها وبين اسمها، أما غير المقترن فيجوز كما فى خبر كان.

٤- يجوز حذف الخبر إن علم، نحو: «من تأنى أصاب أوكاد؛ ومن عَجل أخطأ أوكاد، وهوكثير فى خبر «كاد» قليل فى خبر «كان» ومع قلته جائز بالتفصيل الذى سبق فى موضعه.

٥- لا يقع فعل من أفعال المقاربة زائداً.

«ج» يرى بعض النحاة أن «أوشك» ليست من أفعال المقاربة، وإنما هى من أفعال الرجاء التى سيجئ الكلام عليها

٩ - المقصود بالسببّ، اسم يلحقه ضمير جاء بعد خبر كاد و يعود الضمير على اسمه، وقد مثل الكاتب بهذا المثال(كاد الطلل تكلمني أحجاره) فالهاء في أحجار تعود على الطلل، الذي يقع اسم كاد في الجملة.

والأكثر فى «عسى» أن تكون للرجاء. وقد تكون للإشفاق «أى: الخوف من وقوع أمر مكروه» مثل قوله تعالى: {وعسى أن تكرهوا شيئاً وهوخير لكم}

«د» إذا أسند الفعل: «عسى» لضمير رفع المتكلم أوالمخاطب جاز فتحالسين وكسرها؛ نحو: عسِيَت١ أن أسْلَمَ من المرض، وعسيَت أن تفوز بالغنى، وعَسِيتما ... وعَسِيتم ... وعَسين ... والفتح أشهر٢.

«هـ» فى مثل: عسانَى أزورك - عساك تزورنى، عساه يزورنا من كل تركيب وقع فيه بعد «عسى» الضمير: «الياء» أو»الكاف» أو»الهاء» وهى ضمائر ليست للرفع - تكون: «عسى» حرفاً للرجاء٣، بمعنى: «لعل» وتعمل عملها، وهذا أيسر الآراء كما سبق٤. ويجوز اعتبار «عسى» من أخوات «كان» وهذا الضمير فى محل رفع اسمها. ولا يكون كذلك فى غير هذا الموضع والأفضل الإعراب الأول، والاقتصار عليه أحسن.

«و» فى مثل: عسى أن يتلطف الطبيب مع المريض - يوجب النحاة إعراب كلمة: «الطبيب» فاعلا للفعل: «يتلطف». ولا يجيزون أن تكون مبتدأ متأخراً، ولا اسماً لعسى الناقصة، ولا غير ذلك٥. وحجتهم فى المنع أن إعرابها بغير الفاعلية للفعل: «يتلطف» يؤدى إلى وجود كلمة أجنبية فى وسط صلة «أنْ» فمن الخطأ إعراب أن «مصدرية» «يتلطف» مضارع منصوب بها، وفاعله ضمير مستتر تقديره: «هو» يعود على «الطبيب» المتأخر فى اللفظ؛ دون الرتبة؛ وعلة الخطا أن كلمة: «الطبيب» سواء أكانت مبتدأ متأخراً، أم اسماً لعسى، قدوقعت غريبة بين أجزاء صلة «أنْ» لأنها ليست من تلك الصلة، وفصَلتْ بين تلك الأجزاء. ولا يجوز الفصل بأجنبى فى تلك الصلة. ومثل هذا قالوا: فى إعراب كلمة: «رَبّ»، فى قوله تعالى: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} مع إعراب: «مقاماً» ظرف.

«ز» من الاستعمالات الصحيحة وقوع اللفظ: «حَرَى» اسماً منوناً مع ملازمته الإفراد والتذكير فى جميع حالاته؛ نحو: الصانع حَرَى أن يُكرَم - الصانعان حرَى أنْ يُكرَما - الصانعون حَرَى أن يكرموا - الصانعة حَرَى أن تكرم - الصانعتان حَرَى أن تكرما - الصانعات حرى أنْ يكرمن ... ولفظ: «حَرَى» فى كل الاستعمالات السابقة مصدر معناه: جدير وحقيق؛ فهومصدر بمعنى الوصف، والأحسن أن يكون مصدراً لفعل تام متصرف ليس فى «أفعال الرجاء» هوالفعل: حَرِىَ - يَحْرَى - حَرًى. وقد يجئ من هذا الفعل التام المتصرف وصف مشتق على: «حَرِىّ» «وزان: غَنِيّ»، وعلى: حَرٍ «وزان: صَدٍ بمعنى: ظمآن» وهذان الوصفان هما صفتان مشبهتان ولا يلتزمان صيغة واحدة، وإنما تلحقهما علامة التثنية والجمع، والتذكير والتأنيث فيقال: المكافح حَرِىّ أوحَرٍي أن يفوز - المكافحات حريَّان، أوحَرِيَان أن يفوزا - المكافحون حريُّون أوحريُون أن يفوزوا - المكافحة حريَّة أوحَرِيةٌ ... المكافحتان حرّيتَان أوحَريتَان ... المكافحات حَرِيَّات أوحَرِيَات ...

أفعال الشروع - معناها:

ما معنى كلمة: «شَرَعَ» و»أخذَ» فى مثل: شَرَعَ المُغنِّى يُجَرِّبُ صوته، ويُصْلح عوده، وأخذ يوائمبين رنات هذا، ونغمات ذاك»

معنى: «شَرَعَ» أنه ابتدأ فعلا فى التجربة ودخل فيها، وباشرها، وكذلك معنى كلمة «أخذ» فهى تفيد أنه ابتدأ فعلا فى المواءمة والتوفيق بين الاثنين.

فإن كان فاعل المضارع «أومرفوعه» اسماً ظاهراً جاز فى كل منهما أن تكون تامة، وأن تكون ناقصة؛ فعند التمام يكون المصدر المؤول من «أنْ» والمضارع مع مرفوعه الظاهر - فاعلا للناسخ، وعند النقص لا يكون الاسم الظاهر المتأخر مرفوعاً للمضارع، بل يصير هواسم الناسخ ويكون الخبر هو: المصدر المؤول من «أنْ» والمضارع مع مرفوعه٣ الفاعل أوما يغنى عن الفاعل.كل هذا يصح فى: «اخلولق» أيضا

زيادة وتفصيل:

إذا وقعت «عسى» ومثلها «اخلولق» و «أوشك» بعد اسم ظاهر مرفوع، وليس بعدها في الجملة اسم ظاهر ولا ضمير بارز، مثل: الصديق عسى أن يحضر - جاز أمران:

ا- أن تخلو»عسى» من ضمير مستتر فيها أوبارز، فتكون تامة. فاعلها هوالمصدر المؤول بعدها من «أن» والمضارع مع مرفوعه المستتر، والجملة من «عسى» ومرفوعها فى محل رفع خبر المبتدأ الذى قبلها وهو: «الصديق». ونحو: المحمدان عسى أن يتقدما. المحمدون عسى أن يتقدموا. البنات عسى أن يتقدمن.

ب- وجاز أن تكون ناقصة، فتشتمل على ضمير مستتر أوبارز هواسمها يعود على المبتدأ السابق عليها ويطابقه فى التذكير والتأنيث، وفى الإفراد وفروعه، وخبرها هوالمصدر المؤول من «أن» والمضارع مع مرفوعه المستتر أوالبارز. والجملة منها ومن اسمها وخبرها فى محل رفع خبر المبتدأ الذى قبلها؛ مثل: محمد عسى أن يحضر - المحمدان عسيا أن يحضُرا - المحمدون عَسوْا أن يحضُروا - النساء عسَين أن يحضُرْن ... - كما تقدم -.

أما إذا تأخر ذلك الاسم المرفوع بحيث يقع بعد المضارع المسبوق بأن المصدرية كما فى المثال: عسى أن يحضر الوالد - فيجوز أربعة أوجه.

الأول - أن يكون الاسم المتأخر مبتدأ «وهومع تأخره فى اللفظ متقدم فى الرتبة». «عسى» فعل ماض تام، وفاعله هوالمصدر المؤول من «أنْ» ومنالمضارع مع مرفوعه المستتر، والجملة من «عسى» وفاعلهما فى محل رفع خبر المبتدأ المتأخر.

الثانى: أن يكون الاسم المتأخر مبتدأ مع تأخره. «عسى» فعل ماض ناقص، اسمها ضمير مستتر تقديره: «هو» يعود على المبتدأ، المتأخر فى اللفظ، المتقدم فى الرتبة، ويطابقه؛ وخبرها هوالمصدر المؤول من «أن» والمضارع مع مرفوعه المستتر. والجملة من «عسى» واسمها وخبرها فى محل رفع خبر المبتدأ المتأخر.

الثالث: أن تكون «عسى» تامة وفاعلها هوالمصدر المؤول بعدها من «أن» والفعل المضارع مع مرفوعه، ومرفوعه هوالاسم الظاهر بعده. «الولد».

الرابع: أن تكون «عسى» ناقصة واسمها هو: الاسم الظاهر المتأخر «الوالد». وخبرها هوالمصدر المؤول من أن والفعل المضارع ومرفوعه المستتر.

وتشترك «اخلولق» و»أوشك» مع «عسى» فى كل ما سبق من الحالات

«ج» سبق٢ أنه لا يجوز فى أفعال الرجاء أن يتقدم خبرها عليها، كما لا يجوز - فى رأى - أن يتوسط بينها وبين اسمها إن كان المضارع مقترناً «بأن». ويجوز حذف خبرها للعمل به.

كما سبق عند الكلام على الصلةأن أفعال الرجاء لا تصلح أن تكون أفعال صلة، إلا «عسى» طبقا لما هو مدون هناك ...

وكذلك فى مثل: أُعِدَّ الطعامُ: فشرَع المدعوون يتوجهون إلى غرفته، وأخذ كل منهم يجلس فى المكان المهيأ له أى: ابتدءوا فى الذهاب إلى الغرفة، وباشروا الانتقال إليها فعلا، كما ابتدءوا فى الجلوس ومارسوه. ومرجع هذا الفهم إلى الفعل: «شرع»، «وأخذ»، فكلاهما يدل على ما سبق، ولهذا يسميه النحاة: «فعل شروع» يريدون: أنه الفعل الذى يدل على أول الدخول فى الشئ، وبدء التلبس به، وبمباشرته.

وأشهر أفعال الشروع: شَرَع - أَنشأ - طفِقَ - أَخذَ - عَلِقَ - هَبّ - قام - هَلْهَل - جَعَل٣.....

عملها:

هذه الأفعال جامدة لأنها مقصورة على الماضى، إلا «طفِق» و»جعل» فلهما مضارعان. وعملها الدائم هورفع المبتدأ ونصب الخبر بشرطأن يكون المبتدأ مما يدخل عليه النواسخ١، فلا ترفع فاعلا ولا تنصب مفعولا ما دامت ناسخة؛ فهى من أخوات «كان» الناقصة. ولا تقع تامة٢ حين إفادتها معنى: «الشروع» - كما أوضحناه - إلا أنّ خبر أفعال الشروع لا بد أن يكون:

١- جملة مضارعية فاعلها «أو: مرفوعها» ضمير.

٢- المضارع فيها غير مسبوق «بأنْ» المصدرية، كالأمثلة السابقة.

٣- تأخير هذه الجملة المضارعية وجوبا عن الناسخ واسمه، فلا يجوز أن تتقدم على عاملها «فعل الشروع» ولا أن تتوسط بينه وبين اسمه.

٤- جواز حذفها وهي خبر إن دل عليه دليل.

الخاتمة

تناول هذا البحث أفعال المقاربة و الرجاء و الشروع في القرآن الكريم، و قد تبين للباحثة بعد رصد تلك الأفعال في النص القرآني ما يلي:

لم يرد في القرآن الكريم من تلكالأفعال إلا كاد بتصريفاتها، و عسى و طفق.

يوجد أفعال أخرى غير تلك الأفعال المعروفة في كتب النحو التعليمية، فكل ما كان يدل على معنى المقاربة حسب في أفعال المقاربة عند النحاة القدماء.

هناك الكثير من الخلافات المثارة حول هذا الموضوع مثل اقتران الخبر بأن، و كذلك وجود النفي السابق لكاد، فبعض النحاة ذكر أن النفي في هذا إثبات للخبر، و أكثرهم اتفق على أن هذه أفعال يسري عليها ما يسري على غيرها فنفيها نفي و ليس إثباتا.

ثبت من خلال التحليل النحوي للآيات أن تلك الأفعال في أكثر الحالات تأتي تامة فترفع فاعلا و تنصب مفعولا.

أثبت التحليل الدلالي للآيات أن الوصول للمعنى المراد يتطلب و جود عدة عناصر غير تلك التي توفرها الكلمة، فالسياق المحيط بالنص يتكون من سياقات مختلفة تتحد جميعا لتقدم المعنى المراد، و في السياق القرآني يوجد ما هو لغوي، كالبنية الصرفية و المعاني النحوية، و ما هو غير لغوي كحال المخاطبين و أسباب النزول أو مناسبة الآيات.

دراسة أفعال المقاربة من خلال كتب النحو العربي القديمة أثبت أن الخلافات النحوية تتلاقى وتتفق باتفاق المعاني، و هذا يؤكد العلاقة الوطيدة بين النحو و الدلالة، وكان هذا هدفا من أهداف هذا البحث كما ذكرت في المقدمة.

المصادر و المراجع:

1. Abdulaziz Mansur, Qur’oni Karim ma’nolar tarjimasi, TUI, 2001 y. - 670 b.
2. Abdurahmonov X, Rafiyev A, Shodmonqulov D. O’zbek tilining amaliy grammatikasi. - T: “O’qituvchi”, 1992. - 253 b.
3. Andaniyozova D.R, Andaniyozova G.R. Hozirgi o’zbek adabiy tili. - T: “Muharrir”, 2012. - 367 b.
4. Do’stmuhammad Nasriddin Bodariy. Mukammal sarf darsligi. - T: “Movarounahr”, 2004. - 584 b.
5. Mamatoxunova D.K, Mirziyotov Sh.M. Arab filologiyasiga kirish. - T: ToshDSHI, 2010. - 164 b.
6. Nosirova M.A. Tilshunoslik bilimlari tarixi (Arab tilshunosligi). - T: ToshDSHU,2011.-248 b.
7. Tursunov U, Muxtorov A. Rahmatullayev A. Hozirgi o’zbek tili. - T: “O’zbekiston”, 1992.-397 b.
8. Fatayeva M.T, Shokirova Z.I. Arab matbuot tili ustida ishlash. - T: ToshDSHI. 2004. - 102 b.
9. Qosimova S.S. Hamiduddin Daririyning “Muqaddima” asari: - T: ToshDSHI. 2014. - 151 b.
10. Usmonov S. Umumiy tilshunoslik. - T:“O’qituvchi”, 1972. - 180 b.
11. Nurmonov A. O’zbek tilshunosligi tarixi. - T:“Sharq”, 2002. - 237 b.
12. Rasulov R. Umumiy tilshunoslik. - T: ”O’zbekiston”,2005. - 187 b.
13. N.A Baskakov, A.S.Sodiqov, A.A.Abduazizov. Umumiy tilshunoslik. - T:“Sharq”, 1979. - 197 b.
14. A.N Kononov, X.G Nigmatov. Mahmud Kashgarskiy tyurkskix yazkax. - T: “O’qituvchi”, 2003. - 258 b.